المصدقين بما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وان كان اصحاب الايكة لظالمين يعني كان اصحاب الايكة لظالمين
وهي الغيضة واللام في قوله لظالمين للتاكيد وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكان عامة شجرهم المقل
وكانوا قوما كافرين فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا رسولا فكذبوه فاهلكهم الله فهو قوله تعالى فانتقمنا منهم
يعني بالعذاب وذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام حتى اخذ بانفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله
سبحانه وتعالى سحابة كالظلة فالتجؤا اليها واجتمعوا تحتها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم
جميعا وانهما يعني مدينة قوم لوط ومدينة اصحاب الايكة لبامام مبين يعني بطريق واضح مستبين من مر
بينهما وقيل الضمير راجع الى الايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما وانما سمي الطريق اماما لانه يؤم
ويتبع ولان المسافر ياتم به حتى يصير الى الموضع الذي يريده قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
قال المفسرون الحجر اسم واد كان يسكنه ثمود وهو معروف من المدينة النبوية والشام واثاره باقية يمر عليها ركب
الشام الى الحجاز واراد بالمرسلين صالح وحده وانما ذكره بلفظ الجمع للتعظيم ولانهم كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل
واتيناهم اياتنا يعني الناقة وولدها والايات التي كانت في الناقة خروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب
ولادتها وغزارة لبنها وانما اضاف الايات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الايات فكانوا
عنها يعني عن الايات معرضين يعني تاركين لها غير ملتفتين اليها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين
يعني خوفا من الخراب او ان يقع عليهم الجبل والسقف فاخذتهم الصيحة يعني العذاب مصبحين يعني وقت
الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يعني من الشرك والاعمال الخبيثة ق عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان
يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادي قوله عز
وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني لاظهار الحق والعدل وهو ان يثاب المؤمن
ويعاقب الجاحد المكذب وان الساعة لاتية يعني وان القيامة لتاتي ليجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته
فاصفح الصفح الجميل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي فاعرض عنهم يا محمد واعف عنهم عفوا حسنا واحتمل ما تلقى
من اذى قومك وهذا الصفح والاعراض منسوخ باية القتال وقيل فيه بعد لان الله تعالى رغبه صلى الله عليه
وسلم ان يظهر الخلق الحسن وان يعاملهم بالعفو والصفح الخالي من الجزع والخوف ان ربك هو الخلاق العليم يعني انه تعالى
خلق خلقه وعلم ما هم فاعلوه وما يصلحهم قوله عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال ابن الجوزي
سبب نزولها ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات لقريظة والنضير في يوم واحد فيها انواع من البز والطيب
والجواهر فقال المسلمون لو كانت لنا لتقوينا بها وانفقناها في سبيل الله فانزل الله هذه الاية وقال قد
اعطيتكم سبع ايات هي خير من سبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله ولا تمدن عينيك الاية قاله الحسين بن الفضل
قلت وهذا القول ضعيف او لا يصح لان هذه السورة مكية باجماع المفسرين ليس فيها من المدني شي ويهود قريظة
والنضير كانوا بالمدينة فكيف يصح ان يقال ان سبع قوافل جاءت في يوم واحد فيها اموال عظيمة حتى تمناها المسلمون
فانزل الله هذه الاية واخبرهم ان هذه السبع ايات هي خير من هذه السبع قوافل والله اعلم وفي المراد بالسبع المثاني
اقوال احدها انها فاتحة الكتاب وهذا قول عمر وعلي وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية الاكثرون
عنه وابي هريرة والحسن وسعيد بن جبير وفي رواية عنه وعطاء وقتادة فاخرين ويدل على صحة هذا التاويل
ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين ام القران وام الكتاب والسبع
المثاني اخرجه ابو داود والترمذي ق عن ابي سعيد بن المعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد

لله

لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته اخرجه البخاري وفيه زيادة اما السبب في تسمية
فاتحة الكتاب بالسبع المثاني لانه سبع ايات باجماع اهل العلم واختلفوا في تسميتها بالمثاني فقال ابن عباس
والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلاة فتقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين العبد والله نصفين
فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثاني دعا ويدل على صحة هذا التاويل ما روي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث مذكور
في فضائل الفاتحة وقيل سميت مثاني لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين ففي هذه الالفاظ مثناة وقال الحسين بن الفضل لانها نزلت مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه
الامة فلم يعطها لغيرهم وقال ابو زيد البلخي رحمه الله لانها تثني اهل الشر عن الشر من قول العرب ثنيت عناني
وقال الزجاج رحمه الله سميت فاتحة الكتاب مثاني لاشتمالها على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده
وملكه واذا ثبت ان الفاتحة هي السبع المثاني دل على فضلها وشرفها وانها من افضل سور القران
لان افرادها بالذكر في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم مع انها جزء من اجزاء القران
واحد سوره لا بد وان يكون لاختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثاني في تفسير قوله سبعا من المثاني
انها السبع الطوال وهذا قول ابن عمر وابن مسعود في رواية عنه وابن عباس وفي رواية عنه وسعيد
ابن جبير في رواية عنه والسبع الطوال هي سورة البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
واختلفوا في الانفال في السابعة مع براءة لانهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما بسم الله الرحمن الرحيم
وقيل السابعة هي سورة يونس ويدل على صحة هذا القول ما روي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطوال مكان التوراة واعطاني المبين مكان الانجيل واعطاني
مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل اخرجه البغوي باسناد الثعلبي قال ابن عباس انما سميت
السبع الطوال مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها واورد هذا القول
ان هذه السور الطوال مدنيات غالبها فكيف يمكن تفسير هذه الاية بها وهي مكية واجيب
عن هذا الايراد بان الله تعالى حكم في سابق علمه بانزال هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم
واذا كان الامر كذلك صح ان تفسير هذه الاية بهذه السورة القول الثالث ان السبع المثاني هي السور
التي دون الطوال وفوق المفصل وهي المبين وحجة هذا القول الحديث المتقدم واعطاني المثاني
مكان الزبور والقول الرابع ان السبع المثاني هو القران كله وهذا قول طاوس وحجة هذا القول
ان الله تعالى قال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القران كله مثاني لان الاخبار والقصص
والامثال ثنيت فيه **فان قلت** كيف يصح عطف القران في قوله والقران العظيم
على قوله سبعا من المثاني **قيل** هذا عطف الشيء على نفسه **قلت** اذا عني بالسبع
المثاني فاتحة الكتاب او السبع الطوال فما وراءهن ينطلق عليه القران لان القران ينطلق على
اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القران يعني سورة يوسف
عليه السلام واذا عنيت بالسبع المثاني القران كله كان المعنى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
التي هي القران العظيم وانما سمي القران عظيما لانه كلام الله ووحيه انزله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى لا تمدن عينيك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به

Copyright © King Saud University